

**موقف الروافض والنواصب من الصحابة رضي الله
عنهم**

إوتبرعون من طريقة الرافضة الذين يعضون الصحابة وطريقة النواصب الذين يؤذون أهل البيت يقول أو عمل. ويمسكون عما شجر بين الصحابة، ويقولون: إن هذه الآثار القروية في مساوئهم منها ما هو كذب، ومنها ما قد زيد فيه ونقص وغير عن وجهه، والصحيح منه هم فيه معدرون: إما مجتهدون مصيبون، وإما مجتهدون مخطئون. وهم مع ذلك لا يعتقدون أن كل واحد من الصحابة معصوم عن كباير الإثم وصغائرهم، بل يجوز عليهم الذنوب في الجملة. ولهم من السوابق والفضائل ما يوجب مغفرة ما يصدر منهم- إن صدر- حتى إنهم يغفر لهم من السيئات ما لا يغفر لمن بعدهم؛ لأن لهم من الحسنات التي تمحو السيئات ما ليس لمن بعدهم. وقد ثبت بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم خير القرون في حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " خير الناس قرني ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم... " الحديث. أخرجه البخاري برقم (3651) في فضائل الصحابة، باب: فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم... " ومسلم برقم (2533) في فضائل الصحابة، باب: فضل الصحابة، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم". عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه . وأخرجه البخاري برقم (3650). ومسلم برقم (2535). عن عمران بن حصين رضي الله عنه . وأخرجه مسلم برقم (2534). عن أبي هريرة رضي الله عنه. وأخرجه مسلم أيضا برقم (2536). عن عائشة رضي الله عنها. وأن المد من أحدهم إذا تصدق به كان أفضل من جبل أحد ذهباً ممن بعدهم في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "لو أنسبوا أصحابي، فلو أن أحكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه". أخرجه البخاري برقم (3673) في فضائل الصحابة، باب: "قول النبي صلى الله عليه وسلم: "لو كنت متخذاً خليلاً". ومسلم برقم (2541) في فضائل الصحابة، باب: "تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم". ثم إذا كان قد صدر من أحدهم ذنب، فيكون قد تاب منه، أو أتى بحسنات تمحوه، أو غفر له؛ بفضل سابقته، أو بشفاعته محمد صلى الله عليه وسلم الذي هم أحق الناس بشفاعته، أو ابتلي بلاء في الدنيا كقتر به. فإذا كان هذا في الذنوب المحققة؛ فكيف الأمور التي كانوا فيها مجتهدين: إن أصابوا؛ فلهم أجران، وإن أخطأوا؛ فلهم أجر واحد ينسب إلى حديث عمرو بن العاص أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر". أخرجه البخاري برقم (7352) في الاعتصام، باب: "أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ". والخطأ مغفور لحديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم: "إن الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه". أخرجه ابن ماجه برقم (2045) في الطلاق. والحاكم في المستدرك (2/ 198). وابن حبان في صحيحه برقم (1498) وحسنه النووي في الأربعين، ووضحه أيضا العلامة أحمد شاكر والعلامة الألباني. انظر: إرواء الغليل رقم (82). [الشرح]* قوله: (وتبرعون من طريقة الرافضة الذين يعضون الصحابة وطريقة النواصب الذين يؤذون أهل البيت يقول أو عمل...): من تمام الكلام على الصحابة رضي الله عنهم أن أهل السنة يتبرعون من طريقة الرافضة ومن طريقة الناصبة، وهما طريقتان متضادتان. فالرافضة يعضون الصحابة ويغنون في أهل البيت. والنواصب يعكسهم، نصبوا العداوة لأهل البيت، ووالوا غيرهم. ولكن النواصب قليلون، إنما كانوا في أول الأمر في عهد بني أمية؛ كان هناك من يوالي بني أمية ويغضب علياً وأهل بيته، فسموا نواصب؛ لأنهم نصبوا العداوة لأهل البيت، ولكن الرافضة إلى الآن تسمي أهل السنة نواصب، وعندهم أن كل من أحب أبا بكر وعمر فقد نصب العداوة لعلي هو وذريته، وهذا خطأ وبهتان عظيم. فأهل السنة يوالون الجميع ولا يعادونهم، والرافضة تزعم أن أبا بكر وعمر وثمان وسائر الصحابة أعداء ألداء لعلي ولا يمكن لأحد أن يحب العدو وعدوه، ولا يمكن أن يوالي علياً ويوالي علياً ويوالي علياً ويجمع بينهما؛ لأن عندهم ولا يكفون ولاه إلا ببراء، فإذا واليت علياً وأهل بيته تبرأ من الخلفاء الآخرين ولا فقد عبادتهم، هكذا تزعم الرافضة. فالرافضة هم الذين يعضون الصحابة ويسبونهم ويشتمونهم، ويلحقون بهم المثالب ويبحثون عن المعايير، ويولدون ويكذبون أكاذيباً وثقافات، فيستحلون الكذب في نصرة مذهبهم، وفي الطعن والتشنيع على أهل السنة. وفي عهد بني أمية وبالأخص بعد خلافة معاوية إلى آخر القرن من عام إحدى وأربعين إلى عام تسع وتسعين، كان بعض خلفاء بني أمية يسيئون علياً على المنبر ويلعنونه ويتهمونه أنه اشترك في قتل عثمان إلى عهد عمر بن عبد العزيز الذي أبطل هذه العادة السيئة. وكان هناك بالكوفة أشخاص يحبون علياً - من ورثته وتلامذته في الكوفة- وساءهم وأحزبهم ما رأوه من سبه على رؤوس الأشهاد ولعنه، فصاروا يجتمعون في أماكن خاصة لهم ويتذكرون فضائله، ثم دخل معهم من أراد أن يغلو، فصار يدخل معهم أناس يكذبون في فضله، يترغعون أكاذيب مكدوبة في فضله، ويزعمون بذلك أنهم يجذبون الناس إليه وينفرون الناس عن بني أمية. ثم ازداد عدد هؤلاء فسماهم جمعاً، وصاروا يتكلمون ويكبرون، وكلما ازداد كذبهم واقتراؤهم زاد نفاقهم؛ لأن الناس يتبعون كل ناعق، فدخل مع هؤلاء من لم يكف بهذا بل ضم إليه اختلاق الأحاديث والأخبار في ذم الصحابة الأبطال، وأنهم ظلموا علياً وأهل بيته وسلبوهم حقهم في الخلافة وتأمروا عليهم وغير ذلك من الأكاذيب والضلالات. فمن عقيدة أهل السنة أنهم يتبرعون من طريقة الرافضة، الذين يعضون الصحابة ويسبونهم، ويتبرعون أيضاً من طريقة النواصب الذين يعادون أهل البيت علياً وذريته ويسبونهم. والرافضة هم أشد الناس خصومة وبغضاً للحق وأهله، وللجنة وأهلها، وعقيدتهم أبعد العقائد عن الدين وعن الإسلام؛ وذلك لأنهم يطعنون في الصحابة رضي الله عنهم يطعنون في الدين وفي الشرع؛ لأن الشريعة إنما نزلت إلينا بواسطة الصحابة. فالرافضة لما بالغوا في محبة علي وأهل بيته، عند ذلك اختلفوا أكاذيباً في سب أبي بكر وعمر وعثمان وعائشة وحفصة وطلحة والزبير وسائر الصحابة وبالغوا في الحط عليهم وفي الكذب، وقدموا فيها، واعتقدوا أنهم قد ارتدوا بعد النبي صلى الله عليه وسلم، واعتقدوا أنهم وصية النبي صلى الله عليه وسلم؛ ففي زعمهم أن النبي صلى الله عليه وسلم أوصاهم بأن يكون علي هو الإمام، ولكنهم اتفقوا كلهم- على زعم الرافضة- على كتمان الوصية فلم يفصحوا عنها، وابعوا أبا بكر وهو ليس بوصي، ويسمون أبا بكر مفتضياً للخلافة وليس هو صاحبها، وهكذا عمر وعثمان؛ كلاهما متعصب. ثم من طريقتهم؛ الطعن أيضاً في القرآن؛ يقولون: إن هذا القرآن الذي بين أيديكم منقوص ومُضَخَّف ومُحَرَّف ومزبد فيه، وأن الصحابة لم يكنوا عنه ثلثيه، وزادوا فيه ما ليس منه، ونقصوا وكتموا كل ما يتعلق بأهل البيت وفضائل أهل البيت ونحو ذلك. تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً. فهم بذلك يدعون أن القرآن غير محفوظ والله تعالى يقول: {إِنَّا نَحْنُ نَرْتَلِّهُهُ لَكَ وَالَّذِينَ لَا تُخْفُونَ} [الحجر: 9]. وعلى زعمهم أيضاً يكون علي قد قرأ هذا القرآن المنقوص؛ لأنه كان يقرؤه ويتعبد به، ولم يرد عنه أنه شكك فيه، ولا أن هناك غيره. وقد ثبت عنه في الصحيح أنه قيل له: "هل عندكم شيء غير القرآن؟ فقال: لا، والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة؛ إلا فهماً يؤتيه الله أحداً في القرآن وما في هذه الصحيفة. قيل: وما في هذه الصحيفة؟ قال: العقل، وفكاك الأسير، وألا يقتل مسلم بكافر" أخرجه البخاري برقم (3047) في الجهاد والسير، باب: "فكاك الأسير". عن أبي حنيفة رضي الله عنه. وهي صحيفة كتبها عن النبي صلى الله عليه وسلم فيها الديات، وفيها بعض الإرشادات، ولم يكن فيها شيء مما يزعونه، كالنص على الولاية أو نحو ذلك، ولا مسبة أبي بكر وعمر ونحوهم. فسب الرافضة للصحابة وتبنيهم لمثالبهم، حملهم عليه الحقد الذي ألغاه الشيطان في قلوبهم لما راهم علواً في حب علي فقال الشيطان: لا بد وأن تنصوا غيره حتى تكونوا محبين له غاية المحبة. فالجاصل أن أهل السنة يتبرعون من طريقة هؤلاء وهؤلاء، ويحبون ويتولون الجميع، آل البيت والصحابة كمال، ولا يتبرعون من أحد.* قوله: (ويمسكون عما شجر بين الصحابة، ويقولون: إن هذه الآثار المروية في مساوئهم منها ما هو كذب، ومنها...): من طريقة أهل السنة والجماعة أنهم يتوقفون عما شجر بين الصحابة ويقولون: الحكم بينهم عند الله تعالى. فما حصل بينهم من القتال وكوفة الجمل وصيفين، نقول في ذلك كما قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه: تلك دعاء طهر الله منها أسباطنا، أفلا نظهر منها ألسنتنا؟ فنحن نقول: الله هو الذي يحكم بينهم؛ فلا تتدخل، وتعتقد أن كلا منهم مجتهد؛ فعائشة وطلحة والزبير ومن معهم في وقعة الجمل كانوا يطلبون بقتله عثمان ويرون أن ببيعة علي لم تنفد حتى يأتي بهؤلاء النوار الذين قتلوا الخليفة الشرعي، وعلي يطالب بالطاعة والذخوف في الولاية؛ لأنه هو الإمام العام، وهكذا في موقعة صفين: أهل الشام يطلبون منه أن يسلم إليهم قتلة عثمان لأن معاوية بن أبي سفيان كانوا يرون أنهم أولياء دم عثمان أما علي رضي الله عنه فكان يقول: لا أقدّر على أن أسلمهم حتى يتابعوني وتجمع الكلمة، فإذا اجتمعت الكلمة فهناك نطلبهم ونقتلهم أفراداً، ولا يُبقي منهم أحداً. ولكن لما لم يتم هذا، حصل ما حصل نتيجة هذا الاجتهاد الذي كان من الطرفين. ولذلك فنحن نتوقف فيما شجر بين الصحابة، ولا نصدق أيضاً ما تتناوله الروافض والنواصب من المثالب والمعائب التي يقدحون بها في الصحابة ويسبونها بها. فهذه المثالب الموجودة في كتب الروافض كذب صريح؛ فإن الروافض قوم لا خلاق لهم ولا يتحاشون من الأكاذيب؛ ولذلك فإن كتبهم ملأ بالكذب. وهناك مما يروون ما له أصل، ولكنهم يزيدون في وبحرفون الكلم عن مواضعه، حتى أنهم يتنون عن صاحب القصة أي مقصد صحيح، تروى القصة على غير حقيقتها، فما حصل بين الصحابة من قتال وحروب فإنهم معدرون فيه؛ لأنهم مجتهدون والمجتهد معذور؛ إن أصاب فله أجران، وإن أخطأ فله أجر الاجتهاد وخطؤه مغفور. هذه عقيدة أهل السنة فيما شجر بين الصحابة، وعقيدة أهل السنة والجماعة في برونه الرافضة والنواصب من المثالب والمعائب التي يطعنون بها في عدالة الصحابة، والتي يعتقدون أنهم لأجلها قد ارتدوا.* قوله: (وهم مع ذلك لا يعتقدون أن كل واحد من الصحابة معصوم عن كباير الإثم وصغائرهم، بل يجوز عليهم الذنوب في الجملة...): من عقيدة أهل السنة أن العصمة ليست إلا للرسول والصحابة ليسوا معصومين، بل هم بشر كسائر البشر يصدر منهم ذنوب، ويصيبون ويخطئون، إلا أنهم أفضل من غيرهم، ولكنهم أفضل من غيرهم نقول: هم أولى بأن يعذروا، ولكن لا نتخذ منهم معصومين عن كباير الإثم وصغائرهم وعن الذنوب كلها، بل يجوز صدور الذنوب من أحدهم، ولكن إذا قدر أنه قد صدر من أحدهم ذنب، فإنه يمحي عنه لهذه الأسباب الخمسة؛ إما أن يكون قد تاب منه، أو أتى بحسنات تمحوه، أو غفر له بفضل سابقته، أو بشفاعته محمد صلى الله عليه وسلم - فهم أحق الناس وأولاهم بشفاعته- أو ابتلي بلاء كقتر به عنه. هذه أسباب مغفرة الذنوب الحقيقية فكيف بالذنوب التي ليست حقيقية إنما هي أمور يجتهد فيها، فإن أصابوا فلهم أجران، وإن أخطأوا فلهم أجر واحد، والخطأ مغفور. نقول: إن الذنوب عادة يغفرها الله بهذه الأسباب، وهذا ليس خاصاً بالصحابة، بل ذلك ثابت لغيرهم، إذا أذنب الإنسان ذنباً، فإنه يغفر له بهذه الأسباب. فمن أسباب المغفرة: التوبة الصادقة وهي أن يتدم على ما مضى وما كان وما فعل، وأن يتخلّى عن ذلك العمل الذي هو ذنب، وأن يعاهد الله على ألا يرجع إليه، ويكون صادقة في ذلك، وأن يرد الحقوق إلى أهلها. ومن أسباب المغفرة: الحسنات؛ قال تعالى: {إِنَّ الْحَسَنَاتِ ذَهَبٌ نَّظِيئَاتٌ} [هود: 114] وقال النبي صلى الله عليه وسلم: { وتبع السيئة الحسنة تمحها } أخرجه الترمذي برقم (1987) في البر والصلوة، وأحمد في المسند (5/ 153، 158) وقال الترمذي: حسن صحيح. الحسنات: الأعمال الخيرية من صدقات، ومن أذكار، وصلوات وعبادات ونوافل وتجوّد، ذلك، والمحافظة على الفرائض، والإكثار من النوافل، كالتهجد بالليل، والإكثار من قراءة القرآن، والإكثار من الصلوات في سائر الأوقات، والإكثار من الأدعية، والاستغفار، والتسبيح، والتحميد، والذكر، والصيام تطوعاً، ومن الصدقة تطوعاً، وكذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والنصيحة لعباد الله، فالحسنة هي الأعمال الخيرية وهي تكفر السيئات، وتمحو ما صدر من المسيء من الذنوب. وكذلك من أسباب المغفرة: المصائب؛ فالمصائب تكفر الذنوب؛ يقول النبي صلى الله عليه وسلم: { لا يصيب المسلم من نصب، ولا وصب، ولا هم، ولا غم، حتى الشوكة يشاكها، إلا كفر الله بها من خطيئته } أخرجه البخاري برقم (5640) في المرض، باب: "ما جاء في كفرة المرض". ومسلم برقم (2572) في البر والصلوة، باب: "تواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو جزن". عن عائشة رضي الله عنها. وأخرجه البخاري برقم (5641، 5642). ومسلم برقم (2574). عن أبي هريرة رضي الله عنه . وأخرجه مسلم برقم (2573). عن أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما. فلذلك كان كثير من السلف يفرحون بالأمراض ونحوها كما فرح نحن بالعافية والشفاء، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: { إن عظم الجزاء مع عظم الجلاء، وإن الله إذا أحب قوماً ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط } أخرجه الترمذي برقم (2396) في الزهد. وابن ماجه برقم (4031) في الفتن، وقال الترمذي: حسن غريب. كذلك من أسباب المغفرة: شفاعته النبي صلى الله عليه وسلم لكن هذا إنما يكون في الآخرة. كذلك من أسباب مغفرة الذنوب: الابتلاء والامتحان والفتن التي يتبلى بها الإنسان بالقنوات إما عقوبات من الله، وإما عقوبات وتسلية لعباد الله على الإنسان، فهذا الابتلاء وهذه الفتنة تكون سبباً لمغفرة الذنوب. نقول: إن هذه الأسباب تكفر سيئات أولئك الصحابة إذا وقع منهم سيئات، مع أننا نشهد لهم بالفضل والسبق، فنقول للرافضة الذين يطعنون فيهم: كيف تطعنون فيهم بهذه الأمور التي أتمت أولى بها، فأنتم أكثر منهم ذنباً، حيث إنكم طعنتم في الشرع، وطعنتم في الدين والقرآن، وطعنتم في الصحابة الذين هم أهل السبق، وجدتم فضائلهم حتى غزواتهم ونفقاتهم، وقد زكاهم النبي صلى الله عليه وسلم وأخبر بأن لهم من السوابق ما يتوقفون به غيرهم، وأخبر بأن من أنفق مثلاً جبل أحد ذهباً ما يبلغ مد أحدهم ولا نصيفه؛ يعني ولا نصف المد الذي هو ربع الصاع، والصاع هو أربع حفنات من يدين متوسطتين. يقول: { لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه } أخرجه البخاري برقم (3673) في فضائل الصحابة، باب: "قول النبي صلى الله عليه وسلم: "لو كنت متخذاً خليلاً". ومسلم برقم (2540) في فضائل الصحابة، باب: "تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم". عن أبي هريرة رضي الله عنه. وذلك لأنهم صدقوا في وقت الشدة، وجاهدوا مع النبي صلى الله عليه وسلم، وحفظوا عنه شريعته، وبلغوا عنه، وقاموا بنصر سنته بعده أتم قيام، فكيف بدرهم من بعدهم، وكيف يقاسون بالرافضة الذين يسمون أنفسهم شيعة، ويزعمون أنهم يتشابهون علياً وأهل بيته، وهم أعدى الناس له ولأهل بيته؛ لأنهم لم يقبلوا ما جاء به، ولم يصدقوا بما أثير عنه، ولفقوا عليه وعلى أهل بيته الأكاذيب التي هو منها بريء، فكيف يكونون أذكى من الصحابة الذين هذه فضائلهم. إذاً فطريقة أهل السنة هي محبة الصحابة على ما هم عليه، والشهادة لهم بالفضل والسابقة والبراءة من كل من يبغتهم أو يطعن في عدالتهم، أو يطعن في ديناتهم أو يسبهم، واعتقاد أن هؤلاء الذين يطعنون عليهم فيهم أولى بالسب والبغض عن الله تعالى والبغض عن الخير وأهله. وأن الصحابة هم أبر هذه الأمة وأعقها علماً وأهلها تكلفاً، اختارهم الله لصحبة نبيه، واختارهم لتحمل دينه وتبدير شريعته، فهم أهل الفضل والكفاءة، فلن يصل إلى درجتهم ومرتبتهم أحد ممن جاء بعدهم، فكيف بهؤلاء الأنجاس والأوباش الذين يفضلون أنفسهم على أفضل الصحابة، بل يقومون بسبهم ولعنهم وشتمهم، ويمثلونهم بالأمثلة الشبعة. فأهل السنة يتبرعون من هؤلاء وهؤلاء، ويحبون جميع الصحابة وترتضون عنهم، ويشهدون لهم بما شهد الله به لهم من الفضل، وبما مدحهم به في كتابه، وبما ورد بفضلهم من الأحاديث الصحيحة التي تنص على فضلهم، وقد يجدها من طلبها في كتب أهل السنة، وفي القرآن أيضاً من الآيات التي تدل على فضلهم الشيء الكثير. هذه هي عقيدة أهل السنة، فمن تمسك بها في هذا الباب وغيره، فإنه لا يتأثر بما يسمع وما ينقل له من كتب الشيعة، التي امتلأت بالأكاذيب والعياذ بالله، نسال الله العافية.